

سورة الشورى (الآيات: 48-50)

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف أنواع الوحي وأقسامه.
- 2- أن أستنتج فضائل القرآن الكريم المضمنة في الآيات.
- 3- أن أهتدي بالقرآن الكريم وسنة النبي ﷺ للثبات على الصراط المستقيم.

تمهيد

بعد بيان الله سبحانه كمال قدرته وتصرفه في الآيات السابقة؛ بين في هذه الآيات طرق وحيه إلى أنبيائه ورسله، المتضمن للتوجيهات الربانية، ومنها وحيه إلى رسوله محمد ﷺ بالقرآن الكريم الذي تضمن شريعة تامة، أكملت الشرائع السابقة وختمتها، وقد تضمنت كل ما فيه صلاح العباد في الدنيا والآخرة.

فما طرق الوحي التي اشتملت عليها هذه الآيات؟ وكيف أرشد الله سبحانه بها عباده إلى طريقه المستقيم؟

الآيات

قال الله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأَمْرِهِ، مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ۝٤٨ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّمَّا أَمْرًا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَنفَعُ بِهِ، مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَفْعِلُ إِلَّا صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٤٩ صِرَاطِ اللَّهِ إِلَيْنَا لَمْ يَكُن لَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَىٰ ۝٥٠﴾ [سورة الشورى: 48-50]

الفهم

الشرح:

وَحْيًا: إعلاما خفيا.

مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ: يسمع الكلام ولا يرى المتكلم.

رُوحَاتِي أَمَرْنَا: القرآن الكريم.

استخلاص مضامين الآيات:

1- ما أنواع الوحي التي تضمنتها الآيات؟

2- بماذا وصفت الآيات القرآن الكريم والمنزل عليه؟

التفسير

اشتملت هذه الآيات على ما يأتي:

أولا: طرق الوحي

بين الله سبحانه طرق وحيه إلى أنبيائه، فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِّنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٍ﴾ وجعلها على ثلاثة أوجه:

أحدها: الوحي المذكور أولا، وهو الذي يكون بإلهام أو منام.

والثاني: أن يسمعه كلامه من وراء حجاب.

والثالث: الوحي بواسطة الملك، وهو قوله: أو ﴿يُرْسِلُ رَسُولًا﴾ يعني ملكا، فيوحي بأذنه ما يشاء إلى النبي ﷺ، وهذا خاص بالأنبياء. والثاني: خاص بموسى وبمحمد ﷺ إذ كلمه الله ليلة الإسراء. وأما الأول فيكون للأنبياء والأولياء كثيرا، وقد يكون لسائر الخلق. ومنه ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾ [النحل: 68] ومنه منامات الناس.

وفي طرق الوحي إلى الرسول ﷺ، روت عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلَصلةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتِمَّتْ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيَكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ» قَالَتْ عَائِشَةُ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَغْصِمُ عَنْهُ وَإِنْ جَبِينَهُ لَيَنْقَصِدُ عَرَقًا» [صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ].

وقرأ نافع ﴿يُزِيلُ﴾ و﴿يُوحِي﴾ بالرفع، على تقدير: أو هو يرسل، وقرأ الباقون بالنصب عطفًا على وحيا؛ لأن تقديره: أن يوحى، عطف على أن المقدرة.

ثانياً: القرآن الكريم نور وهدى للناس

ثم بين الله عز وجل أنه كما أوحى إلى الأنبياء السابقين، فقد أوحى إلى محمد ﷺ القرآن الكريم نوراً يهدي الناس إلى طريق الحق، فقال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّا أَمَرْنَا﴾ الروح هنا: القرآن، والمعنى: مثل هذا الوحي، وهو بإرسال ملك أوحينا إليك القرآن. والأمر هنا، يحتمل أن يكون واحد الأمور، أو يكون من الأمر بالشيء ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ المقصد بهذا شيان:

أحدهما: تعداد النعمة عليه ﷺ بأن علمه الله ما لم يكن يعلم.

والثاني: احتجاج على نبوته لكونه أتى بما لم يكن يعلمه ولا تعلمه من أحد، فإن قيل: أما كونه لم يكن يدري الكتاب فلا إشكال فيه، وأما الإيمان ففيه إشكال؛ لأن الأنبياء مؤمنون بالله قبل مبعثهم؟ فالجواب: أن الإيمان يحتوي على معارف كثيرة، وإنما كمل له معرفتها بعد بعثه، وقد كان مؤمناً بالله قبل ذلك، فالإيمان هنا يعني به كمال المعرفة، وهي التي حصلت له بالنبوة ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَدْعَى بِهِ أَمْرًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾ الضمير في قوله: ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ للقرآن الكريم، والمعنى: ولكن جعلنا القرآن نوراً نوفق من نشاء من عبادنا بالنظر فيه والعمل بأحكامه. ونظير هذا قوله سبحانه:

﴿قُلْ لِّلْغَيْرِ آمَنُوا لَمَّا ءُتُوا شِقَآءَ وَالِدِيْنَ لَا يَوْمُنُوْنَ بِعَذَابِ اِنْعَمَ وَفُرُوْغَ عَلَيْنِهِمْ عَمًّٔٓ اُولٰٓئِكَ يَنۡتَظِرُوْنَ مَرۡكَآٓٓٓ بَعِيۡدًۢا﴾ [فصلت: 43].

وقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَتَنفَعُ الْبَشَرَ مَشَفِيعًۭا﴾ 49 ﴿صِرَاطَ اللَّهِ إِلَيَّ لَمْ يَكُنِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الصراط المستقيم هو الإسلام والطريق القويم، ﴿صِرَاطَ اللَّهِ﴾ بدل من الأول ﴿أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَحِيصُ الْأُمُورِ﴾ أي: «ترد جميع أمور الخلق إليه تعالى يوم القيامة، فيقضي بينهم بالعدل، وخص ذلك بيوم القيامة، لأنه لا يمكن لأحد أن يدعي فيه لنفسه شيئاً» [البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان: 352/9].

يستفاد من هذه الآيات ما يأتي:

- تأكيد صدق الرسول ﷺ في دعوته، لتأييده سبحانه له بالوحي الذي بين أنواعه في هذه الآيات.
- بيان أثر القرآن الكريم على القلوب والبصائر، فهو روح تحيا القلوب بالمداومة على تلاوته، ونور تهدي البصائر به إلى طريق الله المستقيم.
- عظم منة الله على البشرية بالوحي الذي هو نور أخرجها من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والهدى.
- وجوب التصديق بالبعث والحساب، واليقين أن العباد جميعا راجعون إلى الله سبحانه ليفصل بينهم.

● التقويم

1- ما هي أنواع الوحي؟ ومن يختص من الأنبياء عليهم السلام بكل نوع؟

2- لماذا سمى الله سبحانه القرآن الكريم روحا؟

3- ما هي أسماء القرآن وصفاته الواردة في هذا الدرس؟

الاستثمار

ألخص مضامين سورة الشورى والفوائد المستنتجة منها، من خلال ملء الجدول الآتي، بعد نقله إلى دفترتي:

الدرس	المضامين	الفوائد	القيم

الإعداد القبلي

أراجع تفسير الآية الأولى من سورة الطلاق وأجيب عن الآتي مستعينا بتوجيهات الأستاذ(ة):

1- أبحث عن مدلول مصطلحي (الطلاق - والعدة) في اللغة والاصطلاح الفقهي بالرجوع إلى مصادر الفقه المالكي.

2- أبحث عن حكم الطلاق وآدابه الشرعية؟